بين فاجعة جلل وفرح أصلل .. ثمة دولة راسخة ورسالة خالدة

رحيل الملك عبدالله كان فاجعةً مؤلمة لكل البشر

والدنا الراحل ترك أثرا خالدا من الحب الفياض

الراحل الكبير أطلق جملة من المبادرات العالمية للتواصل الإنساني

بقلم اللواء الركن م. الدكتوربندر بن عبدالله بن تركي آل سعود

فاجعة جلل:

في يوم الجمعة، الذي هو أشرف أيام الأسبوع وأعظمها، بل سَيدها، الثالث من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ، الموافق الثالث والعشرين من يناير ٢٠١٥م، فاضت روح والدنا وقائدنا وحادي ركبنا وحكيم أمتنا، الملك الصالح والإمام العادل، خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، طيّب الله ثراه، في تمام الساعة الواحدة من فجر الجمعة، حسبما جاء في نعي الديوان الملكي..

في هذا اليوم الذي طالما أحبه عبدالله، ولهذا من يعود بالذاكرة قليلاً إلى الماضي القريب، يدرك سر حب فقيدنا الغالي لهذا اليوم، إذ شهد معظم قراراته الكريمة وأوامره السامية، التي أصدرها منذ توليه سدة الحكم، يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخر ١٤٢٦هـ، الموافق غرة أغسطس ٢٠٠٥م، وتجاوزت الأربعمائة قرار وأمر ملكي كريم غيّرت وجه الوطن، وحولته إلى خلية نحل لاتهدأ، تنثر الخير والسلام والاطمئنان والأمن، وترسي العدل والمساواة، وكل القيم الفاضلة والمبادئ النبيلة، في شتى أنحاء العالم.

فأصبحت بلادنا، بفضل الله وتوفيقه، وجهد فقيدنا الغالي، أحد أهم السميع دول العظمى في العالم التي تستطيع هزّ العالم، طبقا لما جاء في مجلة (American Interest) في شهر يناير الماضي، كتفا يكتف مع أمريكا، ألمانيا، الصين، اليابان، روسيا والهند، بما تمتلكه من ثقل اقتصادي وسياسي، وموقع إستراتيجي وعقدي، وهذا هو في نظري العامل الأهم الذي يزعج الغرب.

كان عبدالله بن عبدالعزيز، القائد الوفي المخلص، صاحب القلب الكبير، كل شيء في حياتنا، ولهذا كان رحيله فاجعة مؤلمة، ليس لنا نحن هنا وحدنا، بل لكل البشر في العالم، من مختلف الديانات والأعراق والأفكار، كما ظهر من خلال توافد زعماء العالم، من ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء ووزراء ومسؤولين وحتى شخصيات مدنية عامة، الذين عرفوا مكانة عبدالله بن عبدالعزيز فصدمهم رحيله، فتوافدوا إلى عاصمة المجد والسؤدد (رياض عبدالعزيز الحبيبة) ليودعوا قائدا فذا، طالما كان سندا وعونا للناس في كل مكان، وركيزة أساسية في استقرار العالم وسلامه وأمنه.

أما نحن هنا، في هذه البلاد الطيبة الطاهرة المباركة، فقد نشل الحزن كل بيت من بيوتنا، وكأني بنا جميعا توافدنا إلى عروس البحر (جدة الحبيبة) من أنحاء الغرب إلى أقصى الشرق ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، واحتشدنا في اليوم التالي لرحيل والدنا عبدالله الحزين تلك الليلة الحزينة المعبرة، التي فاقت شهرتها شهرة ليلة الحزن (الموناليزا) التي أكد رسامها، الفنان الشاب أحمد زهير، بأنها ستبقى الغالي في قلبي وعقلي، وهذا ما أكده، مع الشاعر سليمان الصمقعي: يوم رأيتُ مع نائشداه: التفت سلم علينا. وأوردنا الأسباب إيصا بصوت واحد. ماروينا من حنانك.. ممثل وله ما لكتفينا.. غير أنه، بعد فراقه، طول الغياب هذه المرة، وأصبح إليها دونه أجزان وجروح، وكم تمنينا مع الشاعر الصمقعي: لو يرجع بس لحظة ويطوح بكفه لنا ما وجدنا فقط وبروح.. ثم نعود فقط إلى وعينا وقبلنا بريتا، مستذكرين أن لكل أجل كتاب، وأن لله آية إذا جاء، لا يؤخر ساعة ولايقدم.. و{إنا لله وإنا إليه راجعون}.

صحيح.. كانت غيبة والدنا الغالي صعبة وفقدانه مصيبة عظيمة، كما أكدت صاحبة السمو الملكي الأميرة سحاب بنت عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، صغرى بناته، في قصيدة باكية مؤثرة، ٢٠١٨م، يضاف إلى تويتر يوم الخميس ٢/ ٤/ ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٢/ ١/ ٢٠١٥م، مؤكدة فيها أنها صاحبة تلك الصورة الشهيرة التي ظهرت فيها، ورسمها الفنان الشاب أحمد زهير في كورنيش (عروس البحر) وقد التقطتها الأميرة سحاب لوالد الجميع، بينما كان يقف أمام مبنى عملاق، ومن حسن الطالع أنها التقطتها في جدة أيضا. فأشدنا كلنا مع الأميرة سحاب بكلمات بتاع:

سيدي يسألك الشعب وحبيبه
غيبتك صعبة وفقدانك مصيبة
كيف أعيش العمر بعدك وإنت غايب؟
عمري بدونك أنا كيف أهني به؟
كل حاجة مسح بعدك فراقك صعبة
الفجر والناس والأرض الرحيبة
والشوارع والمباني والصحارى
والبشر من مطلعه حتى مغيبة
تبكيك بدموعها صغير بناتك
يا ماحرني ودمعاتي السكيبة
كل ما ألمح شي، غادرت وتركته
أشعر بوحشة فراق وطول غيبة
مجلسك، نظارتك، بشتك، عقالك
والزيايا والسيارات الكئيبة
كلها تبكي على موتك وأنا أبكي
يا أطيب أهل الأرض وأكثر طيبة

وقد ذكرتني هذه القصيدة الحزينة الباكية، التي تؤكد فداحة غيبة أطيب أهل الأرض وأكثرهم طيبة، وصميمنا جميعا في فقدانه، طلب صاحبة السمو الملكي الأميرة نوف بنت عبدالعزيز آل سعود، من ابن أخيها، صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وزير الحرس الوطني، حتى كان ملازما لفقيد الوطن والأمة والعالم طيلة أيام مرضه وحتى لحظة الوداع الأخيرة، في صورة تعيد إلى الأذهان وفاء سلمان، الذي عرفناه أوفى من الوفاء، مع رحمة وعلو، كما أشارت صاحبة السمو الملكي في قصيدتها الفذة الذكر:

والعوض في سيدي سلمان بعدك
عمي اللي جامع رحمة وهيبة
أقول، طلبت الأميرة نوف من الأمير متعب، الاحتفاظ بشيء، من ملابس الراحل الكبير، الملك الصالح عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، تغفر لهم الله، وأسكنه بفسيح جناته، مع الصالحين الذين دشن هذا العام مرحلته الجديدة، فتجاوز عدد مبتعثيه الذاتيين وحدهم ألف مبتعث ومبتعثة، يتلقون العلوم والمعارف في مختلف التخصصات العلمية، في سبعة وثلاثين دولة في العالم، من شرقه إلى غربه.

تلك الرغبة الصادقة لدى الأمير متعب في الاحتفاظ ببشت والد الجميع الراحل الكبير، عندما جذبه إليه بحرص واهتمام كبيرين. وأكاد أجزم أن كل سعودي وسعودية في هذا الوطن الغالي، يتمنى أن يحتفظ بشيء، مما تركه الراحل الكبير والد الجميع من أغراض شخصية، مع أنني هذه المرة أجزم جزما قاطعا، أن والدنا الراحل قد ترك أثرا سيبقى خالدا إلى الأبد في نفس كل واحد منّا.. هو هذا الحب الفياض الذي عَمر به قلوبنا وأشاعه بيننا. وقد كانت حياته العامرة كلها تكريسا لهذا الحب. وثمة صور تجل عن الوصف، تؤكد حب القائد الفذ والبطل الهمام والأعراق والأفكار، كما ظهر من خلال توافد زعماء العالم، من ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء ووزراء ومسؤولين وحتى شخصيات مدنية عامة، الذين عرفوا مكانة عبدالله بن عبدالعزيز فصدمهم رحيله، فتوافدوا إلى أرض الجنوب، واحتشدوا في اليوم التالي لرحيل والدنا عبدالله الحزين تلك الليلة الحزينة المعبرة، التي فاقت شهرتها شهرة لوحة (الموناليزا) التي أكد رسامها، الفنان الشاب أحمد زهير، بأنها ستبقى الغالي في قلبي وعقلي، وهذا ما أكده، مع الشاعر سليمان الصمقعي: يوم رأيتُ مع نائشداه: التفت سلم علينا. وأوردنا الأسباب إيصا بصوت واحد. ماروينا من حنانك.. ممثل وله ما لكتفينا.. غير أنه، بعد فراقه، طول الغياب هذه المرة، وأصبح إليها دونه أجزان وجروح، وكم تمنينا مع الشاعر الصمقعي: لو يرجع بس لحظة ويطوح بكفه لنا ما وجدنا فقط وبروح.. ثم نعود فقط إلى وعينا وقبلنا بريتا، مستذكرين أن لكل أجل كتاب، وأن لله آية إذا جاء، لا يؤخر ساعة ولايقدم.. و{إنا لله وإنا إليه راجعون}.

صحيح.. كانت غيبة والدنا الغالي صعبة وفقدانه مصيبة عظيمة، كما أكدت صاحبة السمو الملكي الأميرة سحاب بنت عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، صغرى بناته، في قصيدة باكية مؤثرة، ٢٠١٨م، يضاف إلى تويتر يوم الخميس ٢/ ٤/ ١٤٣٦هـ، الموافق ٢٢/ ١/ ٢٠١٥م، مؤكدة فيها أنها صاحبة تلك الصورة الشهيرة التي ظهرت فيها، ورسمها الفنان الشاب أحمد زهير في كورنيش (عروس البحر) وقد التقطتها الأميرة سحاب لوالد الجميع، بينما كان يقف أمام مبنى عملاق، ومن حسن الطالع أنها التقطتها في جدة أيضا. فأشدنا كلنا مع الأميرة سحاب بكلمات بتاع:

سيدي يسألك الشعب وحبيبه
غيبتك صعبة وفقدانك مصيبة
كيف أعيش العمر بعدك وإنت غايب؟
عمري بدونك أنا كيف أهني به؟
كل حاجة مسح بعدك فراقك صعبة
الفجر والناس والأرض الرحيبة
والشوارع والمباني والصحارى
والبشر من مطلعه حتى مغيبة
تبكيك بدموعها صغير بناتك
يا ماحرني ودمعاتي السكيبة
كل ما ألمح شي، غادرت وتركته
أشعر بوحشة فراق وطول غيبة
مجلسك، نظارتك، بشتك، عقالك
والزيايا والسيارات الكئيبة
كلها تبكي على موتك وأنا أبكي

يا أطيب أهل الأرض وأكثر طيبة

وقد ذكرتني هذه القصيدة الحزينة الباكية، التي تؤكد فداحة غيبة أطيب أهل الأرض وأكثرهم طيبة، وصميمنا جميعا في فقدانه، طلب صاحبة السمو الملكي الأميرة نوف بنت عبدالعزيز آل سعود، من ابن أخيها، صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وزير الحرس الوطني، حتى كان ملازما لفقيد الوطن والأمة والعالم طيلة أيام مرضه وحتى لحظة الوداع الأخيرة، في صورة تعيد إلى الأذهان وفاء سلمان، الذي عرفناه أوفى من الوفاء، مع رحمة وعلو، كما أشارت صاحبة السمو الملكي في قصيدتها الفذة الذكر:

والعوض في سيدي سلمان بعدك
عمي اللي جامع رحمة وهيبة

أقول، طلبت الأميرة نوف من الأمير متعب، الاحتفاظ بشيء، من ملابس الراحل الكبير، الملك الصالح عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، تغفر لهم الله، وأسكنه بفسيح جناته، مع الصالحين الذين دشن هذا العام مرحلته الجديدة، فتجاوز عدد مبتعثيه الذاتيين وحدهم ألف مبتعث ومبتعثة، يتلقون العلوم والمعارف في مختلف التخصصات العلمية، في سبعة وثلاثين دولة في العالم، من شرقه إلى غربه.

ومن شماله إلى جنوبه. أما في مجال البحث العلمي، فلدينا اليوم أربعة عشر مركزاً للتنمية البحثية في جامعتنا، إضافة إلى مبادرة وزارة التعليم العالي (سابقا) التي أعلنت عنها مؤخرا لتأسيس (المراكز البحثية للمنتجات المعرفية) لتعزيز مسيرة البحث العلمي، وتحقيق رؤية القيادة الرشيدة في التحول إلى الاقتصاد المعرفي، وتحول المراكز البحثية في الجامعات إلى مرحلة الإنتاج وربطها بالواقع الصناعي والخدمي.

أما على الصعيد السياسي والأمني، فقد تصدرت بلادنا المشهد مع الكبار، إذ حظيت بحضور دولي فاعل، يعبر عن دور أصيل لدولة رائدة، تقف على أكتاف حضارات متعاقبة، بفضل سياستها الرشيدة الحكيمة، التي طابعها الصبر والعقل والاتزان والاعتدال، والحرص على المساهمة بقدر وافر في تقدم العالم وتطوره، وتعزيز الأمن والسلم، وتخفيف معاناة الدول النامية التي تتعرض للكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وفيضانات وغيرها. وتعاني الأمرين من تشردم قادتها وتجزيم شرقها وغربها، بل تطرف بعضهم، وانهيار جيوشها النظامية وتحولها إلى مليشيات تقطع الطرقات وتقتل على الهوية، واستعار لهيب الحروب الأهلية فيها، التي عطلت عجلة التنمية وحولت حياة الناس إلى جحيم لا يطاق، بسبب التكالب على الثروة والاستئثار بالكوكبة، دون أدنى نية صادقة لخدمة تلك الشعوب المغلوبة على أمرها.

بالفعل الشيء الذي لم يدركه الراحل الكبير في مكافحة الإرهاب وتدويل السلم والأمن، ويحمد لقيادتها أنها أول من علق جرس الانذار، محذرة من عواقب الفكر المتطرف العابر للقارات، وما يمكن أن يترتب على ضعف الاهتمام بفروضي وتعطيل خطط التنمية، وكعادتها، لم تكتف المملكة بالقول، بل أيدت ما قالته بالعمل الجاد المخلص الجريء، فاستضافت أكثر من مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب في إطار الأمم المتحدة، ودعت إلى تأسيس مركز دولي لمكافحته، وتبرعت له بعشرة ملايين دولار في البداية، ثم أحقبت ذلك بمائة مليون دولار، كما أنشأت مراكز للحوار بين الديانات والأفكار والثقافات، حاثة المجتمع الدولي على تحييد المعتقدات الدينية من الصراعات السياسية، داعية إلى ضرورة بث العفف والتطرف والكراهية والتفرقة العنصرية، أبرأ الصدع بين دول الخليج، مما أدى لتنقية الأجواء، وتطييب خاطر أمير الكويت، فاتحة (داعش) التي تضم في صفوفها أكثر من ثلاثة آلاف عنصر بين رجل وامرأة من أمريكا وأوروبا، آزاد، واسعة من سوريا الجريحة والعراق المنكلوم، وأعلنت دولتها المزعومة في الشام والعراق، مهددة بذلك الأمن والاستقرار الشديد، لم يدرك العالم بعد مدى خطورة الوضع إلا بعد أن أصدرت الأمم المتحدة بيانها الشهير، الذي يؤكد أن ثلاثة آلاف من الشباب الأوروبي، يتمنى أن يحتفظ بشيء، مما تركه الراحل الكبير والد الجميع من أغراض شخصية، مع أنني هذه المرة أجزم جزما قاطعا، أن والدنا الراحل قد ترك أثرا سيبقى خالدا إلى الأبد في نفس كل واحد منّا.. هو هذا الحب الفياض الذي عَمر به قلوبنا وأشاعه بيننا. وقد كانت حياته العامرة كلها تكريسا لهذا الحب. وثمة صور تجل عن الوصف، تؤكد حب القائد الفذ والبطل الهمام والأعراق والأفكار، كما ظهر من خلال توافد زعماء العالم، من ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء ووزراء ومسؤولين وحتى شخصيات مدنية عامة، الذين عرفوا مكانة عبدالله بن عبدالعزيز الصادقة لشعبه، ستبقى محفورة في ذاكرتنا إلى الأبد.. تلك هي صورته وهو يحاول جاهداً كفكفة دموعه الطاهرة وهو يحتضن أبناء شهداء الوطن، ويقبل رؤوسهم وجباههم عند زيارته التاريخية لمنطقة القصيم، أثناء احتفالات البلاد بالذكرى الثامنة لبيعته المباركة، مشيدا بطيبة أبائهم، ومؤكدا لهم أبوته وعنايته واهتمامه، ورعاية الوطن لكافة شؤونهم.

دولة راسخة:

أجل.. حق لنا الحزن على فقيدنا الغالي، والدنا الحنون عبدالله بن عبدالعزيز، الذي تحمل المسؤولية بكل ثقة واقتدار، وحنكة وحكمة وأمانة عظيمة، فكان عهده زاهرا، كعادة سلفه الأبرار، استمرارا لمسيرة الخير القاصدة التي رسّخها عبدالعزيز، فوضع بلادنا في مصاف الدول العالية العظمى، إذ انضمت لمجموعة العشرين ومنظمة التجارة العالمية، وحقق اقتصادنا في عهده المركز الثالث كأكبر اقتصاد على هامش في إجمالي الأصول الاحتياطية، بعد الصين واليابان، متقدما على روسيا الاتحادية والبرازيل وكوريا الجنوبية، وقطاعات الفوائد المالية في عهده في تريليونين و١٠٢ مليار ريال، كما تضاعفت الميزانية في عهده، واحدا وخمسين ألف مرة، مقارنة بأول ميزانية رسمية صدرت عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) في عهد المؤسس، طيب الله ثراه.

إذ لم تتجاوز الأربعة عشر مليون ريال. لأسباب معروفة.

وقد أكد صندوق النقد الدولي قدرة بلادنا على الحافظة على هذا المركز كأكبر اقتصاد عالمي في فائض الحساب الجاري حتى عام ٢٠١٨م، يضاف إلى ذلك أننا بلادنا تسددت قائمة دول العالم كاملة الموافق ٢٢/ ١/ ٢٠١٥م، مؤكدة فيها أنها صاحبة تلك الصورة الشهيرة التي ظهرت فيها، ورسمها الفنان الشاب أحمد زهير في كورنيش (عروس البحر) وقد التقطتها الأميرة سحاب لوالد الجميع، بينما كان يقف أمام مبنى عملاق، ومن حسن الطالع أنها التقطتها في جدة أيضا. فأشدنا كلنا مع الأميرة سحاب بكلمات بتاع:

سيدي يسألك الشعب وحبيبه
غيبتك صعبة وفقدانك مصيبة
كيف أعيش العمر بعدك وإنت غايب؟
عمري بدونك أنا كيف أهني به؟
كل حاجة مسح بعدك فراقك صعبة
الفجر والناس والأرض الرحيبة
والشوارع والمباني والصحارى
والبشر من مطلعه حتى مغيبة
تبكيك بدموعها صغير بناتك
يا ماحرني ودمعاتي السكيبة
كل ما ألمح شي، غادرت وتركته
أشعر بوحشة فراق وطول غيبة
مجلسك، نظارتك، بشتك، عقالك
والزيايا والسيارات الكئيبة
كلها تبكي على موتك وأنا أبكي

يا أطيب أهل الأرض وأكثر طيبة

وقد ذكرتني هذه القصيدة الحزينة الباكية، التي تؤكد فداحة غيبة أطيب أهل الأرض وأكثرهم طيبة، وصميمنا جميعا في فقدانه، طلب صاحبة السمو الملكي الأميرة نوف بنت عبدالعزيز آل سعود، من ابن أخيها، صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وزير الحرس الوطني، حتى كان ملازما لفقيد الوطن والأمة والعالم طيلة أيام مرضه وحتى لحظة الوداع الأخيرة، في صورة تعيد إلى الأذهان وفاء سلمان، الذي عرفناه أوفى من الوفاء، مع رحمة وعلو، كما أشارت صاحبة السمو الملكي في قصيدتها الفذة الذكر:

والعوض في سيدي سلمان بعدك
عمي اللي جامع رحمة وهيبة

أقول، طلبت الأميرة نوف من الأمير متعب، الاحتفاظ بشيء، من ملابس الراحل الكبير، الملك الصالح عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، تغفر لهم الله، وأسكنه بفسيح جناته، مع الصالحين الذين دشن هذا العام مرحلته الجديدة، فتجاوز عدد مبتعثيه الذاتيين وحدهم ألف مبتعث ومبتعثة، يتلقون العلوم والمعارف في مختلف التخصصات العلمية، في سبعة وثلاثين دولة في العالم، من شرقه إلى غربه.

الملك عبد الله بن عبد العزيز (يرحمه الله)

المملكة إول من علق جرس الانذار محذرة من عواقب الفكر المتطرف

الأمير مقرن بن عبد العزيز

مشاركة الجيش السعودي الرسمي مع جيوش الدول العربية في حرب فلسطين عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م). وقبل هذا، بعث المؤسس ولي عهده (الأمير سعودا) إلى فلسطين عام ١٣٥٤هـ (١٩٣٥م) للإطمئنان على أوضاع الشعب الفلسطيني، عقب ثوراته المتعاقبة ضد الاحتلال البريطاني، إضافة إلى جهود كثيرة تجل عن الحصر، لرأب الصدع بين الدول العربية والدول الإسلامية، من العراق إلى الكويت وسوريا ولبنان ومصر وليبيا والجزائر والمغرب وتونس والسودان وتشاد وارتيريا وجيبوتي والصومال وأفغانستان والشيشان وغيرها، إلى جانب إنشاء الصندوق السعودي للتنمية عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) لدعم التنمية في البلدان النامية عن طريق منح قروض ميسرة.

أما غنايته بدول مجلس التعاون الخليجي، التي تحتل لدى فقيدنا الراحل الكبير عبدالله بن عبدالعزيز، مكانة القلب، فمبكرة ودائمة، سعيا لضمان أمنها واستقرارها وحماية استقلالها، ولهذا سبق بحدبه الفطري موجة ما عرف بـ (الربيع العربي) الذي أصبغه دائما في (غيب شاحب) تساقط على كل ما كان موجودا من أوراق الأمن والاستقرار في تلك البلدان بلمى شحيا، بطرح فكرة الاتحاد الخليجي التي كانت تراوده دائما، على غرار الاتحاد الأوروبي، بل أفضل منه، يؤكد هذا حديثه الصحفي الذي أدلى به لجريدة السياسة الكويتية، دون أدنى نية صادقة لخدمة تلك الشعوب المغلوبة على أمرها.

بالفعل الشيء الذي لم يدركه الراحل الكبير في مكافحة الإرهاب وتدويل السلم والأمن، ويحمد لقيادتها أنها أول من علق جرس الانذار، محذرة من عواقب الفكر المتطرف العابر للقارات، وما يمكن أن يترتب على ضعف الاهتمام بفروضي وتعطيل خطط التنمية، وكعادتها، لم تكتف المملكة بالقول، بل أيدت ما قالته بالعمل الجاد المخلص الجريء، فاستضافت أكثر من مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب في إطار الأمم المتحدة، ودعت إلى تأسيس مركز دولي لمكافحته، وتبرعت له بعشرة ملايين دولار في البداية، ثم أحقبت ذلك بمائة مليون دولار، كما أنشأت مراكز للحوار بين الديانات والأفكار والثقافات، حاثة المجتمع الدولي على تحييد المعتقدات الدينية من الصراعات السياسية، داعية إلى ضرورة بث العفف والتطرف والكراهية والتفرقة العنصرية، أبرأ الصدع بين دول الخليج، مما أدى لتنقية الأجواء، وتطييب خاطر أمير الكويت الأخيرة، مما أدى لتنقية الأجواء، وتطييب أن وقفت القاص في الرأس، فاتحة (داعش) التي تضم في صفوفها أكثر من ثلاثة آلاف عنصر بين رجل وامرأة من أمريكا وأوروبا، آزاد، واسعة من سوريا الجريحة والعراق المنكلوم، وأعلنت دولتها المزعومة في الشام والعراق، مهددة بذلك الأمن والاستقرار الشديد، لم يدرك العالم بعد مدى خطورة الوضع إلا بعد أن أصدرت الأمم المتحدة بيانها الشهير، الذي يؤكد أن ثلاثة آلاف من الشباب الأوروبي، يتمنى أن يحتفظ بشيء، مما تركه الراحل الكبير والد الجميع من أغراض شخصية، مع أنني هذه المرة أجزم جزما قاطعا، أن والدنا الراحل قد ترك أثرا سيبقى خالدا إلى الأبد في نفس كل واحد منّا.. هو هذا الحب الفياض الذي عَمر به قلوبنا وأشاعه بيننا. وقد كانت حياته العامرة كلها تكريسا لهذا الحب. وثمة صور تجل عن الوصف، تؤكد حب القائد الفذ والبطل الهمام والأعراق والأفكار، كما ظهر من خلال توافد زعماء العالم، من ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء ووزراء ومسؤولين وحتى شخصيات مدنية عامة، الذين عرفوا مكانة عبدالله بن عبدالعزيز الصادقة لشعبه، ستبقى محفورة في ذاكرتنا إلى الأبد.. تلك هي صورته وهو يحاول جاهداً كفكفة دموعه الطاهرة وهو يحتضن أبناء شهداء الوطن، ويقبل رؤوسهم وجباههم عند زيارته التاريخية لمنطقة القصيم، أثناء احتفالات البلاد بالذكرى الثامنة لبيعته المباركة، مشيدا بطيبة أبائهم، ومؤكدا لهم أبوته وعنايته واهتمامه، ورعاية الوطن لكافة شؤونهم.

دولة راسخة:

أجل.. حق لنا الحزن على فقيدنا الغالي، والدنا الحنون عبدالله بن عبدالعزيز، الذي تحمل المسؤولية بكل ثقة واقتدار، وحنكة وحكمة وأمانة عظيمة، فكان عهده زاهرا، كعادة سلفه الأبرار، استمرارا لمسيرة الخير القاصدة التي رسّخها عبدالعزيز، فوضع بلادنا في مصاف الدول العالية العظمى، إذ انضمت لمجموعة العشرين ومنظمة التجارة العالمية، وحقق اقتصادنا في عهده المركز الثالث كأكبر اقتصاد على هامش في إجمالي الأصول الاحتياطية، بعد الصين واليابان، متقدما على روسيا الاتحادية والبرازيل وكوريا الجنوبية، وقطاعات الفوائد المالية في عهده في تريليونين و١٠٢ مليار ريال، كما تضاعفت الميزانية في عهده، واحدا وخمسين ألف مرة، مقارنة بأول ميزانية رسمية صدرت عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) في عهد المؤسس، طيب الله ثراه.

إذ لم تتجاوز الأربعة عشر مليون ريال. لأسباب معروفة.

وقد أكد صندوق النقد الدولي قدرة بلادنا على الحافظة على هذا المركز كأكبر اقتصاد عالمي في فائض الحساب الجاري حتى عام ٢٠١٨م، يضاف إلى ذلك أننا بلادنا تسددت قائمة دول العالم كاملة الموافق ٢٢/ ١/ ٢٠١٥م، مؤكدة فيها أنها صاحبة تلك الصورة الشهيرة التي ظهرت فيها، ورسمها الفنان الشاب أحمد زهير في كورنيش (عروس البحر) وقد التقطتها الأميرة سحاب لوالد الجميع، بينما كان يقف أمام مبنى عملاق، ومن حسن الطالع أنها التقطتها في جدة أيضا. فأشدنا كلنا مع الأميرة سحاب بكلمات بتاع:

سيدي يسألك الشعب وحبيبه
غيبتك صعبة وفقدانك مصيبة
كيف أعيش العمر بعدك وإنت غايب؟
عمري بدونك أنا كيف أهني به؟
كل حاجة مسح بعدك فراقك صعبة
الفجر والناس والأرض الرحيبة
والشوارع والمباني والصحارى
والبشر من مطلعه حتى مغيبة
تبكيك بدموعها صغير بناتك
يا ماحرني ودمعاتي السكيبة
كل ما ألمح شي، غادرت وتركته
أشعر بوحشة فراق وطول غيبة
مجلسك، نظارتك، بشتك، عقالك
والزيايا والسيارات الكئيبة
كلها تبكي على موتك وأنا أبكي

يا أطيب أهل الأرض وأكثر طيبة

وقد ذكرتني هذه القصيدة الحزينة الباكية، التي تؤكد فداحة غيبة أطيب أهل الأرض وأكثرهم طيبة، وصميمنا جميعا في فقدانه، طلب صاحبة السمو الملكي الأميرة نوف بنت عبدالعزيز آل سعود، من ابن أخيها، صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وزير الحرس الوطني، حتى كان ملازما لفقيد الوطن والأمة والعالم طيلة أيام مرضه وحتى لحظة الوداع الأخيرة، في صورة تعيد إلى الأذهان وفاء سلمان، الذي عرفناه أوفى من الوفاء، مع رحمة وعلو، كما أشارت صاحبة السمو الملكي في قصيدتها الفذة الذكر:

والعوض في سيدي سلمان بعدك
عمي اللي جامع رحمة وهيبة

أقول، طلبت الأميرة نوف من الأمير متعب، الاحتفاظ بشيء، من ملابس الراحل الكبير، الملك الصالح عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، تغفر لهم الله، وأسكنه بفسيح جناته، مع الصالحين الذين دشن هذا العام مرحلته الجديدة، فتجاوز عدد مبتعثيه الذاتيين وحدهم ألف مبتعث ومبتعثة، يتلقون العلوم والمعارف في مختلف التخصصات العلمية، في سبعة وثلاثين دولة في العالم، من شرقه إلى غربه.

الملك سلمان بن عبد العزيز

المرأة السعودية اقتحمت جميع مجالات العلوم والمعارف

الأمير محمد بن نايف

المتعاقبة، قد قطعت على نفسها وعداً لا يقبل أنصاف الحلول تجاه إعمار الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، منذ تأسيس هذه الدولة السعودية المباركة، على يد المؤسس الباني، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إل سعود حتى اليوم، وسوف تستمر الرعاية والعناية بهما دوما إن شاء الله، لأنهما جوهر رسالتنا.

لقد انطلقت العناية بهما في عهد المؤسس مبكرا، إذ أمر عام ١٣٤٤هـ (١٩١٥م) بصيانة المسجد الحرام وإصلاحه، وفي عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) قرر الملك عبدالعزيز توسعة الحرمين الشريفين وإعادة عمارة بعض أجزائهما، بدءاً بالمسجد النبوي الشريف. وفي مطلع عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) أدخلت الكهرباء، وتمت إضاءة المسجد الحرام وزود بالمراوح الكهربائية، ثم واصل أبناؤه من بعده مسيرة الخير القاصدة، إدراكا منهم أن خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، أمانة عظيمة ومسؤولية جسيمة، على هي جوهر رسالة هذه الأسرة الملكية المباركة، وهذه البلاد الطيبة وشعوبها الوفي النبيل. فمن أجل حماية العقيدة وخدمة الحرمين الشريفين وتأمينهما للحجاج والمعتمرين والزائرين، جاء عبدالعزيز وأسس دعم الدولة المباركة، امتدادا لرسالة أبائه وأجداده، فحظي الحرمان الشريفان والمشاعر المقدسة باهتمام بالغ وعناية فائقة، على امتداد عهود الملوك: سعود، فيصل، خالد، فهد وعبدالله، يرحمهم الله ويسكنهم فسيح جناته، استمرارا للتوسعة المتصلة وتجهيز المساحات الخارجية وإدخال نظام التكييف ونظام إطفاء الحرائق، وتصريف مياه الأمطار والسيول، وغير هذا من خدمات أخرى عديدة تجل عن الوصف.

أما في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك الصالح عبدالله بن عبدالعزيز، فقد شهد الحرمان الشريفان عناية فائقة، شملت جميع النواحي العمرانية والفنية والأمنية، إذ شهد الحرم المكي الشريف توسعة لم تكن في تاريخه على الإطلاق، قسمت إلى ثلاث مراحل لضخامتها، هدفت المرحلة الأولى لتوسعة الحرم ليستوعب مليوني مصل في وقت واحد، ووجهت المرحلة الثانية إلى توسعة الساحات الخارجية التي تضم دورات المياه والمرات والأنفاق ومرافق خدمة أخرى، لتسهيل دخول المصلين والزوار وخروجهم بسهولة دون تدافع وازدحام، إضافة إلى توسعة صحن الطواف. في حين جنت المرحلة الثالثة بتطوير منظومة الخدمات التي تم إعدادها لجمع المرافق السابقة، التي تشمل محطات التكييف ومحطات الكهرباء، إضافة إلى محطات المياه وغيرها من المرافق التي توفر الخدمة اللوجستي الفائقة لحرم المكي الشريف. فضلا عن ساحة مكة، تلك اللحظة العمارية الفريدة، التي تنتصب شامخة تزين سماء أم القرى، مستوفية للعالم لجمع أمة ثمة عنوة، قائد هذا لا ثان، وعقول لا تكف عن التفكير لتنقية الخير وخدمة المسلمين ونفع الناس أجمعين. وهي كما يعلم الجميع، أكبر ساعة في التاريخ وإضافة، فاق حجمها حجم أكبر ساعة عرفها الناس في العالم وأشهرها مجسدة ثلاثين ضعفا، توفر اليوم خدمة عظيمة لنحو مليارى مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، يولون وجهه شطر المسجد الحرام خمس مرات يوميا لضبط مواقيت صلواتهم: هذا بالطبع إضافة إلى ما شهده الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة من عناية واهتمام.

وبجانب خدمة الحرمين الشريفين، أولت المملكة العربية السعودية عناية كبيرة لخدمة الأمتين الإسلامية والعربية كما نقدم، أبرزها قضية فلسطين التي تعد القضية المحورية الأولى في اهتمام قيادة السعودية العربية السلم النبيل، إضافة إلى قضية أفغانستان والبوسنة والهرسك وقضايا الأقليات المسلمة عبثا كانت. كما دعمت المملكة العربية السعودية الأمانة العامة الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ونشطت أيضا في مجال الدعوة وخدمة الإسلام، فأنشأت العديد من المدارس اللغة بالمساجد والمراكز الإسلامية ومعاهد الأبحاث والدراسات الإسلامية والمدارس والمعاهد والجامعات، وقدمت العديد من المنح الدراسية والتدريبية للطلاب المسلمين في شتى بقاع الأرض، إضافة لإنشاء مراكز الدعوة والإرشاد في كل أرجاء البلاد، والاهتمام بطباعة كتاب الله، وتنظيم حلقات ومسابقات محلية وعالمية لحفظه وتجويده، إضافة لمسابقات السنة النبوية الشريفة.

وبجانب اهتمامها بحل قضايا العرب والمسلمين، كانت المملكة العربية السعودية، على امتداد تاريخها الطويل الحافل بالعمل والانجاز، بل حيز لكل شعوب العالم، ولا يتسع المجال هنا لرصد تلك الجهود التي شهد بها القاصي والداني.

الفرح الذي أطل:

أما هذا الحزن، فلا أكتم القارئ الكريم سراً، أنه كان أصعب حزنا مقابل هذا، لأنه يتعلق بشخصية ثرة، صاحبها متعدد المواهب والقدرات، بجانب شخصيته الإدارية الفذة، مما جعل